المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٨/٢/٦

عودة الوفـــــد

خيرا عاد حزب الوفد الى الحياة .. سعد الناس بالخبر لاسباب عديدة ، اولها ان عودة الوفد دليل على اننا نعيش حياة ديمقراطية ، وثانيها ان حزب الوفد كان هو الحزب الشعبى الحقيقى الذى لعب دوره فى التاريخ الوطنى فى مصر وعودة الحزب بعد ربع قرن من الاختفاء دليل على أن الشعب المصرى لاينسى تاريخه ، ودليل على ان الشعب المصرى يصل ثورة الضباط سنة ٥٢ بثورة سنة ١٩١٩ ، وقد جاء على الوفد زمان تحول فيه لأسطورة من الحب ، حتى قال المصريون « الاحتلال على يد سعد ولا الاستقلال على يد عدلى » .. وقالوا ايضا « لو رشح الوفد حجرا لانتخبناه » .. وهذا فى أحد جوانبه تعبير خاطىء عن مشاعر صحيحة ، فان الاحتلال على يد اى انسان لايكون افضل من الاستقلال على يد انسان آخر ، ومعنى ترشيح الوفد لحجر وانتخاب الناس لهذا الحجر أنهم بلا عقل . التعبير خاطىء اذن ولكن المشاعر صحيحة لان الوفد كان حزب الاغلبية الشعبية فعلا ، وقد اثرت حكومات الوفد المتعاقبة فى حياة الشعب المصرى ، وكانت معظم عائلات الارياف من الوفد ، وكانت تتوارث النضال عن مبادئه وافكاره وحين كانت تجرى انتخابات صحيحة أو نصف مزورة كان الوفد يكتسح كل أحزاب الاقلية الاخرى ويعود الى الحكم ، ولا أحد يقرأ التاريخ ويستطيع ان ينكر ان الوفد كان حزبا وطنيا مخلصا وقد كان عيبه الوحيد هو عدم احتواء افكاره على مضمون اجتماعى ثورى .

ولهذا ضربت الثورة الاحزاب حين سبقت بفكرة الاشتراكية ، وهي فكرة رائعة واسلامية أصلا ، وحين طبقت الثورة المصرية فكرتها المتقدمة تطبيقا فيه بعض المأخذ كان طبيعيا ان تعود الاحزاب وتلحق بالثورة ...

واعرف ان حزب الوفد يعود بعد أن تغيرت تركيبة المجتمع المصرى ، وتغيرت أفكاره وهمومه ، وتغيرت القوى المؤثرة فيه وموازينها ، وربما وجد الحزب صعوبة فى منافسة الاحزاب الثلاثة الأخرى ، وان كان يتميز عنها بجذوره الممتدة فى التاريخ وسابق خبرته سواء فى تجارب الحكم او كراسى المعارضة

وانا شخصيا سعيد بعودة حزب الوفد ، وتكرياتى عن الحزب طيبة رغم اننى لم اكن حزبيا طوال حياتى ، وانكر حين كنا طلبه فى مدرسة التوفيقية الثانوية اننا كنا نهتف « يحيا الوفد » ولو فيها رفد » .. كما انكر مظاهراتنا الشعبية التى جاءت بطه حسين وزيرا للمعارف ، كما انكر جو الحرية الجميل والامان الذى كنا نحسه أيام الوفد ، وجو الارهاب والخوف الذى كنا نختنق فيه أيام السعديين مثلا ، ورغم ان التجربة الحزبية فى مصر قد أدت الى الفساد النسبى ، إلا أنها هى التجربة الوحيدة التى تستطيع مقاومة الفساد الكلى وتحقيق التقدم . وفساد عشرة أحزاب لا يساوى طغيان يوم واحد من حاكم مطلق . مرحبا بعودة الوفد ولى انتظار حزب المستقلين .

أحمد بهجت